

2020-2021

حكمة الأمير الصغير



د. إبراهيم السّعافين



المف
12



دار ابن خلدون للنشر والتوزيع
هاتف. +96265356653 / تليفاكس: +96265356653
عمان - مقابل البوابة الشمالية للجامعة الأردنية
مجمع القطب التجاري - مبنى 33 - طابق ثاني
info@daribnkhaldoub.com - www.daribnkhaldoub.com

جميع الحقوق محفوظة. لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: (2017/8/4347)
الترقيم الدولي : 9-10-10-574-9957-978-ISBN

مقدمة

يهدف هذا الكتاب الصّغير إلى دراسة رواية «الأمير الصّغير» للروائي الفرنسي الشهير أنطوان دي سانت-إكزوبيري، هدفها تقديم هذه الرواية للطلاب في مرحلة التعليم العام بأسلوب واضح ومبسّط، يأخذ في الاعتبار أنّ طلابنا في دراستهم الرّسمية أو في محيطهم الثقافي يجب أن يكونوا جزءاً من المحيط الثقافي العربي والعالمي. فالأعمال الروائية لم تعد للترفيه والمتعة وحسب، بل أصبحت مجالاً خصباً لتوسيع المدارك وتنمية المعرفة في المجالات المختلفة، ولم يعد من الممكن أن نصرف النظر عن قيمتها وفائدتها لأجيال متعلمينا الأعزاء.

وقد حرصنا في كتاب «حكمة الأمير الصّغير» أن نقدّم دراسة مناسبة هدفها أن تكون للطالب مرشداً في قراءة رواية الأمير الصّغير. هذه الدراسة تثق بمعرفته وقدرته ووعيه وثقافته وتُنمّي أدواته في قراءة أيّ عملٍ آخر.

ولعلّ أهمّ ما يمكن أن نشير إليه في هذه المقدمة المركزية أنه لا بد لقارئ هذه الرواية من الوقوف على البعد الرمزي فيها إلى جانب البعد الواقعي، وأن لا يخطئ الهدف التعليمي فيها؛ فهي رواية تقدم فائدة ومنتعة لأجيال الصّغار والكبار، وتفتح الأبواب واسعة على الأسئلة التي تتجاوز الجزئي المحدود إلى العام المطلق، وتدعو القارئ إلى أن يتأمل

عميقًا الحياة وسلوك البشر، والدوافع التي تدفعهم إلى أن يفعلوا ما يفعلون، وهل هي في النهاية دوافع حقيقية نابعة من الداخل؟

ولقد هدفت الدراسة إلى الأخذ بيد الطالب لتعرّف العناصر الآتية:

- تعريف موجز بالكاتب.
- فكرة الرواية ومضمونها
- الأحداث
- الشخصيات
- اللغة
- المكان
- الزّمان

راجين أن يفي هذا الكتاب بالغرض المنشود.

المؤلف:

مؤلف هذه الرواية طيار وكاتب، وهو الكاتب الفرنسي الشهير أنطوان دو سانت-أكزوبيري (Antoine de Saint-Exupery) ولد في التاسع والعشرين من حزيران عام 1900م في مدينة ليون، وتوفي في 31 يوليو عام 1944م؛ حيث لقي حتفه في مهمة استطلاعية وطنية، ولم يعثر على جثمانه إلا في سنة 1988م، على الساحل الفرنسي قبالة مدينة مرسيليا. انتمى إلى الطبقة الأرستقراطية في فرنسا، وعاش طفولة جميلة بالرغم من فقدانه المبكر لأبيه.

وقد صدرت هذه الرواية قبل وفاته بعام واحد في 6 إبريل 1943م وهي من أشهر قصص الفتيان في العالم؛ إذ تصدّرت قائمة أفضل الكتب التي صدرت في فرنسا في القرن العشرين، وترجمت إلى أكثر من 250 لغة في العالم، وبيع منها ملايين النسخ، وما زالت تحافظ على مستوى عالٍ من التوزيع كل عام. وقد حظيت بترجمات مختلفة إلى اللغة العربية.

وكان قد صدر لأكزوبيري روايتان أخريان من قبل هما: «أرض الرّجال» (1939) و «طيار الحرب» (1941). ومن أعماله أيضًا «حكمة الرّمال» و«الريح والرّمّل والنجوم» و«القتال الليلي» و«الأمير الصّغير» و«رسالة إلى محتجز»

ويتضح من أعماله أنه تأثر بمهنته بوصفه طيارًا، ولاسيما في روايته «الأمير الصغير» باحثًا عن القيم الأخلاقية في الحياة مقتربًا من عالم الأطفال والفتيان الذين يرى فيهم المستقبل ويرى فيهم القيم الأخلاقية والإنسانية والبراءة.

نشاط:

صمم مع مجموعتك ملصقًا أو نشرة صغيرة عن أنطوان دو سانت أكوبري، أو يمكنك أن تصنع فيلمًا قصيرًا عنه، ابحث عن «متحف أنطوان دو سانت أكوبري» وأضفه إلى نشرتك الصغيرة، وابحث أيضًا في أشهر أقواله. حاول أن تكون مبدعًا في تصميمك، وأن تقدّم هذا الطيار الروائي تقديمًا يليق به.

أولاً: فكرة الرواية ومضمونها:

تتحدث هذه الرواية عن عالم الأطفال وعالم البالغين حديثاً رمزياً. فالتفرقة بين العالمين ليست واقعية أو حقيقية؛ فكثير من الأشياء تجمع بين الطفل والبالغ، ولكن الرواية، وهي تتحدث عن القيم والأخلاق، أرادت أن تفصل بين هذين العالمين؛ عالم البراءة والفضيلة والأخلاق، وعالم الكبار الذي يتخلّى، بفعل المصالح والحاجات والنزعات والأنانية، شيئاً فشيئاً عن البراءة، بسبب المصالح المتضاربة.

اختارت الرواية الرسم لتوضيح الرجل البالغ الذي من غير الذكي، ولتأكيد أنّ البالغين تعميهم الحياة اليومية عن رؤية الحقائق، بعكس الأطفال الذين تمكّنهم براءتهم ونقاؤهم من رؤية الحقيقة.

ما الدليل على ذلك؟

عندما رسم الطفل أفعى البواء وهي تبتلع الفيل قال البالغ إنها قُبعة، لأن الظاهر يوحي بأنها قُبعة ولكنها ليست كذلك. البالغ يتمسك بالظاهر أو السطح، أمّا الطفل فيعبر عن الباطن الذي يرمز إلى الروح وإلى الحقيقة.

«كنتُ إذا التقيت أحد الكبار وبدا لي أنه ذكي تمامًا، عرضتُ عليه رسمي الأول الذي كنتُ أحتفظ به على الدوام،

وكنت أريد من ذلك الامتحان أن أعرف ما عنده من الذكاء. فإذا قال عن الرسم: هذه قبّعة، عند ذلك لا أتكلم معه عن أفاعي البواء والغابات العذراء والنجوم، وإنما أنزل إلى فهمه ومستواه.»

لقد قال «أنزل إلى فهمه ومستواه»، وهذا يعني أنّ هذا الكبير، من وجهة نظر الراوي، لا يفهم الحقيقة والجوهر والروح، وإنما يهتم بالسطح وقشور الأشياء، إنّ الأطفال، من وجهة نظر الراوي، هم في مستوى أعلى، لأنّهم يتمتعون بنظر ثاقب يرى الأشياء، وما وراء الأشياء.

انظر - عزيزي الطالب - عمّ يحدثه حين ينزل إلى مستواه: «وحدثته عن لعبة البريدج والجولف وعن السياسة وربطات العنق، فيسّر سرورًا بالغًا لأنه تعرف إلى صديقٍ عنده هذا القدر البالغ من الفهم والوعي.»

نشاط:

توقّف للحظات وتأمل نفسك؛ أين أنت الآن؟ إلى أيّ العالمين أنت أقرب؟ عالم الكبار أم عالم الصغار؟ اكتب واصفًا الأشياء التي تشعر أنك فقدتها من عالم الطفولة وأنت تكبر وتنتقل إلى عالم الكبار.

ومن الأفكار التي تتضمنها القصة العناية بالبيئة والكوكب الذي نعيش عليه تمامًا كما نعتني بنظافة أنفسنا، وقد ضرب الأمير الصغير مثلًا على أشجار البوابات والزهور، فالزهور ضرورية، ولكن البوابات إن نبتت فجأةً فسيعرض كوكب الأمير الصغير للانفجار. إذن على الإنسان أن يهتم بالبيئة التي يعيش فيها، لأن الإهمال يقود إلى كارثة تعم الجميع. مع أن شجر البوابات أيضًا قد يرمز إلى كل عادة سيئة؛ فهي تبدأ صغيرة يسهل اقتلاعها، لكنك إذا تركتها وأهملتها، كبرت، وتجدرت، وصار التخلص منها صعبًا للغاية.

ومن الأفكار الجزئية استغراق الكبار بالأرقام والقضايا الصغيرة اليومية التي تحجب عنهم تأمل العالم وما فيه من جمال وبهجة، فَعُطِلَ في طائرة، أو تعداد نقود يشغلهم عما هو مُهم، فجمال النجوم في ليلة حالكة يجلب السعادة أكثر من الانشغال بأمور مادية، تجعلهم يصفون أنفسهم بالجدية ويصفون الصغار بأنهم غير جادين.

كانت الرحلة توسيعًا لمدارك الأمير الصغير، التقى فيها حاكمًا ورجل أعمال ورجلاً مغرورًا وسكّيرًا ومُشعل مصابيح وجغرافيًا، تأمل الأمير أحوالهم، وأفاد من تجاربه معهم، وانتقد بعض تصرفاتهم.

نشاط:

تعامل الأمير مع الزهور والأشجار والحيوانات والزواحف بطريقته الخاصة. اكتب تقريرًا موجزًا عن تعاملك أنت معها، وحاول أن تغوص في أعماقك، وتعرف ما التجارب التي شكّلت علاقتك بهذه الكائنات.

ثانياً: الأحداث

في كل رواية مجموعة من الأحداث تقوم بها الشخصيات، أو تراها في مسيرة حياتها الممتدة من نقطة البداية حتى نهاية القصة. وهذه الأحداث قد تكون أحداثاً رئيسية، أو أحداثاً فرعية، والحدث الرئيس يشبه مجرى النهر الأساسي، والأحداث الفرعية تشبه الفروع التي تصب في مجرى النهر الرئيس. فالحدث الرئيس يطلق عليه مصطلح Action، والحدث الفرعي يطلق عليه مصطلح Event.

ويمكننا في رواية «الأمير الصغير» أن نلاحظ حدثاً رئيسياً يتمثل في قرار الأمير الصغير أن يقوم برحلة عبر الكواكب، من كوكبه إلى الكواكب ذات الأرقام 325، 326، 327، 328، 329، 330. ووصولاً إلى كوكب الأرض. وكانت هذه الرحلة بهدف اكتساب المعرفة. وهي رحلة تبدأ من كوكبه الصغير وتنتهي بكوكب الأرض، ثم العودة إلى كوكبه الصغير من جديد.

إنَّ الأمير الصغير يقوم برحلته ليتعرّف ويتعلّم، وفي هذه الرحلة يتعرّف إلى سكّان هذه الكواكب، وقد اختار الكاتب أن يكون هؤلاء السكّان من الكبار. لقد عرفنا أن هؤلاء السكّان هم: الملك، والرجل المغرور، والرجل السكّير، ورجل الأعمال، والرجل مُشعلِ المصابيح، والرجل العجوز الجغرافي. وقد عرفنا ماذا كان يفعل كلُّ منهم من قبل.

دَعْنَا فِي الْبَدَايَةِ، نَتَذَكَّرُ مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ عَلَى كَوْكَبِهِ: لَقَدْ بَدَأَتْ قِصَّةُ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ مَنْتَصَفِهَا، وَلَيْسَ مِنَ الْبَدَايَةِ، بَدَأَتْ عَلَى لِسَانِ صَدِيقِهِ الطَّيَّارِ الَّذِي تَعَطَّلَتْ طَائِرَتُهُ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ فِي الصَّحْرَاءِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ، وَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا يَكْفِي مِنَ الْمَاءِ، وَهُوَ مَعْرُضٌ لِأَشَدِّ الْخَطَرِ إِذَا لَمْ يَصْلِحْ طَائِرَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ مِنْهُ الْمَاءُ.

هناك قصة، إذن، بين الأمير والطيار قبل أن تبدأ القصة حسب الترتيب الزمني. حاول - عزيزي الطالب - أن تتذكر الأحداث التي سبقت لقاء الأمير الصغير بالطيار في الصحراء الإفريقية. لنحاول أن نتذكر هذه الأحداث معًا، ففيما يتعلق بالطيار، نستطيع أن نسجل هذه الأحداث التي شكَّلت مسار حياته حتى اللحظة التي سقطت فيها طائرته في الصحراء:

- تذكر أنه وهو في السادسة من عمره رأى في كتاب «قصص حقيقية في الغابة العذراء» صورة أفعى البواء تعصر وحشًا بريًا وتقوم بابتلاعه.
- يقدِّم صورة للرسم. الصورة مخيفة حقًا. وهي صورة للحيَّة بعد ابتلاعها فيلًا.
- عرض الرسم على رجال بالغين.
- استنكروا الرسم وظنَّوه قبَّعة.
- رسم للبالغين أفعى البواء وهي تبتلع الفيل من الداخل حتى يفهموها ويقتنعوا بها.

- البالغون نصحوه أن يترك الرسم كلياً ويتفرغ للجغرافيا والتاريخ والحساب وقواعد اللّغة.
- استنتج الطيار أن البالغين «لا يفهمون أي شيء وحدهم، ومن المرهق للأطفال أن يشرحوا لهم دائماً وأبداً». ولذلك اختار مهنة الطّيران.
- كان يختبر ذكاء الكبار بعرض الرسم الأوّل عليهم، فإذا قالوا عن أفعى البواء إنها قبّعة انصرف عنهم إلى غيرهم، لأن الكبار لا يفهمون جوهر الأشياء.

هذه الأحداث تأتي مع ذكرياتٍ للطّيار في سن الطفولة، وظلّ يشعر أنه وحيد حتى التقى الأمير. إنّ لحظة لقاء الطيار بالأمير الصغير هي لحظة حاسمة في الرواية، لكننا سنعرف من الحوار بين الأمير والطيار أحداثاً وقعت للأمير، وهو في رحلته إلى الأرض، قبل لحظة اللقاء هذه. لكن دعنا أولاً نرتب أحداث اللقاء الذي جمع بين الطيار والأمير الصغير.

- هبوط الطيّار في الصّحراء بسبب خلل في محرك الطائرة.
- نوم الطيّار على الرّمال في ليلته الأولى.
- صوت يطلب إلى الطيّار أن يرسم له خروفاً تبيّن فيما بعد أنّه الأمير الصّغير.
- قدم له رسمته القديمة من الخارج فعرف أنها أفعى البواء ورفضها.

- رفض رسم الخروف لأنّه كبش.
- قَبِلَ الأمير الصَّغِيرَ الرسم حين اختفى الخروف في صندوق دلالة على اهتمامه بالباطن وليس الظاهر.
- لقد تعامل الأمير الصَّغِيرَ مع الرسم على أنّه خروف حقيقيّ، حين قال: ذهب لينام.

بعد هذه اللقاء نتعرّف - عزيزي الطالب - أحداثًا وقعت للأمير الصغير، لكنّ هذه الأحداث وقعت قبل لقائهما، فقد قلنا من قبل إنّ الأحداث في هذه الرواية لا تقع حسب الترتيب الزمّني، لأننا لو أعدنا ترتيب الأحداث بحسب أسبقيتها لكانت رحلة الأمير من كوكبه الصغير حتى يصل الأرض سابقة على لقائه بالطيار، لكنك تعرف، أنّ حركة الزمن في الرواية لا تتقيد بالترتيب الزمني الفعلي لوقوع الأحداث. فلنتعرّف الآن الأحداث التي وقعت للأمير في أثناء رحلته من كوكبه الصغير إلى كوكب الأرض، قبل أن يلتقي صديقه الطيّار:

- من الأحداث اكتشاف الفلكي التركي كوكبًا صغيرًا.
لعلك تذكر رقم الكوكب

نشاط:

تقمّم شخصية هذا الفلكي التركي، واكتب رسالة على لسانه تتحدث فيها عن تجربته التي عاشها، وكيف قوبل اكتشافه بالرفض في البداية، ثم كيف اقتنع الحضور بأدلته بعد أن غيرّ ملبسه التركية إلى ملابس أوروبية. حاول أن تعيش إحساسه، وأن تكتب بروح من يريد أن يقدم خلاصة تجربته للعالم، وأن يقول كلمته حول كيف ينخدع الناس أحياناً بالمظهر ويهملون الجوهر، وهو المهم.

- نتعرّف أحياناً على كوكب الأمير الصّغير منها شجر الباوبات وكيف كان الأمير الصغير يتعامل مع هذا الشجر.
- الأمير مهتمٌ ببيئة الكوكب الصّغير فهو يحافظ على عدم نمو الباوبات ويقتلعها فوراً عكس الأزهار. «وإذا كان الكوكب صغيراً، وكانت الباوبات كثيرة فإنّ الكوكب سينفجر»
- عاد الأمير الصّغير بالذاكرة إلى شخص نبيل على كوكبٍ يعرفه الأمير، يدّعي بأنّه جدّي، ما شمّ زهرةً قط وما رأى نجماً أبداً وما أحبّ أحداً، وهو مشغول بالأرقام. لا شك أنّ الأمير الصّغير له مغزى من رواية هذه الحكاية للطّيار. هل تذكر المناسبة؟

نشاط:

اكتب من وحي ما قاله الأمير الصغير للطيار نصًا قصيرًا يبدأ بـ «أيها الكبار الذين لا تهتمون إلا بالأشياء الصغيرة أودّ أن أقول لكم: ...»

- يذكر الطيار ما حدّثه الأمير عن نموّ زهرة جميلة. تحدّث عن خشيته من أن تكون إحدى شجر الباوبات. لا شك أنّك تذكر- عزيزي القارئ - مخاطر شجر الباوبات على كوكب الأمير، ما أجمل وصف الأمير لنموّ الزهرة وتأنيها في الظهور، وبروز بتلاتها تدريجيًا حتى لا تخرج إلى العالم مجعّدة مثل أشجار الخشخاش في الحقول!
- تحدّث الأمير عن حواره الأوّل مع الزهرة. لقد كان الحوار ظاهرًا لا يكشف عن الباطن. واستنتج الأمير أنّ الزهرة مغرورة وغيرمتواضعة للأسباب الآتية:
 1. قالت الزهرة : إنها جميلة، وأنّها ولدت والشّمس في لحظة واحدة.
 2. طلبت منه أن يرشّها بالماء.
 3. عدّبتّه بصلفها وغرورها.
 4. قالت لتأتّ النّمور بمخالبتها في ادعاء بالشّجاعة وعدم الخوف، زاعمة أنّ لها مخالِب أي شوكلاتها الأربع.
 5. أنّها تكره الهواء وتريد ستارًا سميكًا يحجب عنها الهواء.

- لقد عرف الأمير الصَّغير أن الزَّهرة لم تكن جادَّة وأنَّه خُدع وحمل كلماتها السَّطحيَّة على محمل الجِدِّ. لقد قال إننا يجب أن نهتمَّ بالأفعال لا بالأقوال، لقد كانت تعطرَّ الجو بشذا عطرها، لقد اكتشف أنَّها تحبُّه، وأنَّها لا تحسن التعبير عن هذا الحبِّ.

نشاط:

اكتب تقريراً عن تطوُّر الحوار بين الأمير الصَّغير والزَّهرة مستعيناً بالنقاط الآتية:

1. طلبت الغطاء ثم قالت: لا حاجة لها بالغطاء
2. تحدتت عن خشيتها من الهواء ومن برودة الجوّ ثم قالت إنَّها لا تخشى الهواء.
3. قالت إنَّها تخشى الحشرات ولا تحبُّها ثم قال إنَّها تحبُّ أن تكون في جوار الفراشات.
4. وقالت إنَّها لا تخشى الحيوانات لأنَّ لها مخالب؛ تقصد الأشواك.
5. كانت تستعجله الرحيل، على رغم حبِّها له. إنَّها لاتريد أن يرى الدَّموع في عينيها. لماذا؟ لأنَّها تحبُّه حبًّا جمًّا.

- وعلى هذا النحو يتبيَّن لك، أنَّ الزَّهرة كانت تُحبُّ الأمير الصَّغير، وأنَّ كلامها هو تعبير عن الدَّلال وأنَّ ما فهمه الأمير أوَّل الأمر كان سطحيًّا لا يعبر عن حقيقة الزَّهرة التي تنشر عطرها في الأجواء، وعرف أنَّ ما ظهر له في البداية عدمَ تواضعٍ وغرورًا، لم يكن كذلك، وإنَّما هو حُبُّ وكبرياء.

نشاط:

اكتب بضع جمل عن الفرق بين الغرور والكبرياء. يمكنك أن تكتب قصة قصيرة حول هذا الموضوع في سطور.

- أخبر الأمير الصَّغِيرُ الطَّيَّارَ عمَّا فعله قبل هبوطه إلى الأرض ولقائهما بعد العطل الفني في محرِّك طائرته. لقد استغلَّ الأمير الصَّغِيرُ هجرة سربٍ من الطَّيُور البريَّة فهاجر معها. قام الأمير الصَّغِيرُ بمجموعة من الأعمال هي:
1. في صباح رحيله رتب كوكبه ترتيبًا جيّدًا ونظّفه بعناية من آثار دخانه وبراكينه.
 2. اقتلع الأمير الصَّغِيرُ، وهو حزين، نباتات البوابات حتى لا تعود إليه.
 3. سقى الأمير زهرته وحاول أن يضع الغطاء الزجاجي.
 4. اعترفت الزهرة بأنها كانت غبية وحمقاء.
 5. لم يوجّه إليها الأمير أيّ انتقاد.
 6. بدأت الاعترافات بين الأمير وزهرته قبل الرحلة.

أحداث الرحلة:

هذه الأحداث التي جرت في الكواكب السبعة تُعدُّ كلّها أحداثًا جزئية، لأنها مع أشخاصٍ ليسوا رئيسيين ولكن هذه الأحداث الجزئية تُصبُّ في مجرى الحدث الأساسي وهو رحلة الأمير الصَّغِيرُ الذي شرع في هذه الرحلة من أجل غرضٍ أساسيٍّ، وهو يكتسب معرفةً. فأحداث الرحلة بدت كما يأتي:

- ما حدث له على الكوكب الأوّل مع ملكٍ يجلس على عرشٍ بسيط، لكنه يحب أن يأمر حتى ولو لم تكن له رعيّة.
- ما حدث له على الكوكب الثاني مع الرجل المغرور الذي يحب المدح ولا يستمع إلا إلى نفسه.
- ما حدث له على الكوكب الثالث مع الرجل السكّير الذي يريد أن ينسى عاره.
- ما حدث له على الكوكب الرابع مع رجل الأعمال الذي لا يفتن إلا العدّ والجمع.
- ما حدث له على الكوكب الخامس مع مشعل المصابيح. كان ما حدث طريفاً.
- ما حدث له على الكوكب السادس مع الجغرافيّ وكيف بيّن له الفرق بين الجغرافي والمكتشف. ظهر أنّ هناك تعاوناً بين المكتشف والجغرافي.

نشاط:

تخيّل أنك جغرافيّ وأنت تكتب رسالة إلى مستكشف لتقنعه بأهمية عملك بالنسبة إليه. ماذا ستكتب في هذه الرسالة؟ من وحي ما حدث على الكوكب السادس.

- ما حدث على كوكب الأرض قبل أن يلتقي الأمير الصغير بالطيار، وهنا تتعدّد الأحداث الجزئية. وهذا التعدد طبيعي كما تعلم - عزيزي الطالب - بسبب

اتّساع الأرض، عرفنا عن لقاء الأمير الحيّة، والزهرة الصغيرة ذات الثلاث بتلات، والصدى، والورود، والثعلب، وعامل سكة الحديد، وبائع الحبوب التي تمنع العطش.

- لعلك لاحظت أنّ فصل الثعلب كان أطول الفصول في الرحلة، وهو يعدّ نقطة الذروة في خط الحبكة، لأنّه الفصل الذي يتغيّر فيه الأمير، ويتعلم، ويفهم وردته.
- ولعلك أدركت أيضًا حدثًا مهمًا آخر في الرواية، حين أراد الأمير الصغير من الحيّة أن تلدغه لتنتهي حياته المادية على الأرض، ليرتفع خفيًا نوراينًا إلى كوكبه الصغير حيث تنتظره هناك زهرته الجميلة.

نشاط:

ارسم أو صمم مخططًا توضح فيه خط رحلة الأمير الصغير من كوكبه إلى أن وصل إلى الأرض، والمحطات التي مرّ بها على الأرض أيضًا إلى لحظة لقائه بالطيار. لا تنس أن تضع الشخصيات التي التقاها الأمير، وأن تمنح لكل شخصية حجمًا يتناسب مع دورها في الرواية، فمثلاً كيف ستظهر الثعلب والحيّة؟ وكيف ستظهر عامل سكة الحديد؟

الحدث الرئيس هو الرحلة من البداية حتى النهاية؛ رحلة الأمير الصغير، ويقابلها رمزياً رحلة الاكتشاف والتعلّم والمعرفة. الحدث هو رحلة في زمن، قد يكون زمنًا محدودًا، وقد يتمدّد حتى يشمل الرحلة كلّها من البداية حتى النهاية.

ثالثاً: الشخصيات Characters

لدينا عدد كبير من الشخصيات في هذه الرواية، لكن معظم هذه الشخصيات شخصيات ثانوية، وأما الشخصيات الرئيسية فهي قليلة، أهمها الأمير الصغير والطيّار.

الشخصيات الرئيسية : Main characters

هي الشخصيات التي تدور حولها الأحداث طوال زمن الرواية، وتظل حاضرة في فصول الرواية كلّها. فنحن نتعرّف الأمير الصغير والطيّار من بداية الرواية، ونتعرّف معهما شخصية مهمّة أخرى، لا تنتمي إلى عالم الإنسان، ولكن إلى عالم النبات. وهي شخصية الزهرة، ولكن هذه الزهرة ليست كالزهور التي نعرفها، وسنتحدّث عن ملامحها في أثناء حديثنا عن الأمير الصغير وصديقه الطيّار.

1. الأمير الصغير:

إذا تأملنا شخصية الأمير الصغير وجدناها لا تغيب في أيّ فصلٍ من فصول الرواية، وهي حاضرة في كل الأحداث، ولها علاقة مباشرة مع كل الشخصيات الأخرى التي نسمّيها ثانوية، فهي حاضرة مع الزهرة وشجرة البوابات والخروف والفيل والأفعى والثعلب والملك والمغرور والسكير ورجل الأعمال والجغرافي ومُشعلِ الفوانيس.. الخ

إذن الأمير الصّغير له ارتباط بكلّ الشخصيات في الرواية، وله علاقة بكل الأحداث، وله ارتباط بكل الأماكن، فلا يوجد مكان لم يره، أو يمرّ به. من بداية الرواية حتى نهايتها.

هذه الشخصية الرئيسة التي تبدو محور العلاقة بين الشخصيات كلها، سواء أكانت من الناس أم الحيوانات أم النباتات أم الجمادات، وكذلك مع الأحداث والأماكن ومع الزمن نسّمّيها البطل Protagonist، فهو أهم من غيره من الشخصيات الرئيسة:

نشاط:

اختر إحدى الشخصيات الحيوانية أو النباتية في الرواية، واكتب عنها تقريراً، واصفًا ما دار بينها وبين الأمير الصغير، وإلام يرمز ذلك في رأيك؟

عرفنا أنّ الأمير الصّغير يعيش على كوكبٍ صغير جدًّا، وأنّه يبدأ رحلته من أجل المعرفة والاكتشاف. ولا شك أنّ الذي يريد أن يكتسب معرفة جديدة لا بدّ أن يتجاوز مكان سُكناه ليحصل عليها.

إذن لا بد أن يغامر، ولكن هذه المغامرة يجب أن تكون محسوبة. ولا شك أنّ الأمير اختار أن يغامر من أجل هذا الهدف، وكانت مغامرته محسوبة. لقد ارتحل مع جماعة،

ولم يرتحل وحيداً، في أول الرحلة حتى يعتاد الرحلة بعيداً عن كوكبه المحدود الذي لا يعرف فيه إلا مطلع الشمس ومغيبيها وشجر البوابات والبراكين الثلاثة والزهرة الجميلة.

وفي زيارة الأمير للكواكب الستة تعلّم أشياء كثيرة، وعرف عن الكبار ما جعله يرى أن هؤلاء الكبار لا يعرفون أسرار الحياة وبواطن الأمور ولكن معظمهم ينشغلون بظواهر الأمور؛ مثل الملك المشغول بإلقاء الأوامر حتى لو لم يكن هناك من يلقي عليهم الأوامر، أو الرجل السكير الذي يسكر أكثر لينسى عار الشُّرب، أو الرجل المغرور الذي لا يُعجب إلا بنفسه ولا يرضى إلا عن الذين يمدحونه، أو رجل الأعمال الذي أفنى عمره في إحصاء ملايين النجوم، ولم يلتفت إلى أي شيء في الحياة.

نشاط:

اكتب تقريراً موجزاً عن شخصية هذا الرجل (رجل الأعمال)، مبيّناً علاقته بالمرض والرياضة وما يدور حوله في الحياة.

لم يُعجب الأمير بهؤلاء الأربعة، هؤلاء يمكن أن نسميهم نماذج بشرية، types، فنجد عدداً كبيراً من هؤلاء بين الناس، لهم صفاتهم المشتركة في التصرفات والأخلاق والصفات.

ولكنّ اللّذين يسكنان الكوكب الخامس والسادس، مُشعل الفوانيس والجغرافي، ليسا نموذجين في صفاتهما، لأنّ مشعل الفوانيس لا يشبه بالضرورة مشعل فانوس آخر في سلوكه وأخلاقه وصفاته. مشعل فانوس مخلص ومتفانٍ في عمله وقد نجد مشعل فانوسٍ آخر ليس كذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للجغرافي. أرايت، الفرق بين الشخصية النموذج والشخصية غير النموذج؟

نشاط:

يُعَدُّ كتاب «البخلاء» للجاحظ من الكتب التي تناولت النماذج الإنسانيّة، فقدمت صورة إنسانية للبخیل تجتمع فيها السخرية والواقعية ورسم البخیل مزيجًا من الخير والشرّ، أي في صورته الإنسانيّة. اكتب تقريرًا عن حكاية واحدة من حكايات هؤلاء البخلاء، لخصّ الحكاية وبينّ البعد الإنساني في هذه الشخصية ثم اختتم التقرير ببيان رأيك بإيجاز.

2. الطيّار:

شخصيّة الطيّار هي شخصيّة رئيسة أيضًا Main character، ولكنها لا تحمل صفة البطولة لأنّ البطل Protagonist هو الأمير الصّغير. إن للشخصيّة الرئيسيّة حضورًا كبيرًا في الرواية، فمن بداية الرواية أي بداية صفحات الرواية وليس من خلال الترتيب الزمني للأحداث نرى الطيّار حاضرًا. فقد تعرّفنا الطيّار منذ البداية حين هبط بطائرته بسبب عطل فنيٍّ في جناحها.

منذ تلك اللحظة ونحن نعرف العلاقة بين الأمير الصَّغير والطَّيار؛ كيف كنا نرى الأمير الصَّغير يهتمُّ بأُمورٍ لا يهتمُّ بها الطَّيار. الطَّيار مثل كثيرٍ ممَّا قلقُ على طائرته وقلقُ على حياته من الأيام القادمة، وحيدٌ في الصحراء، ويخشى أن تنفذ كمِّيَّة الماء التي معه. واللافت في الأمر أن اهتمامات الأمير الصَّغير مختلفة؛ يطلب إلى الطَّيار أن يرسم له خروفاً، ويناقشه في رسم الخروف وأنَّ له قرنين فهو كبش وليس خروفاً. ومن الواضح أن الطَّيار ضاق بطلبه في أوَّل الأمر، إذ إنَّ هناك فرقاً بين نفسيَّة الطَّيار المهتمِّ بالأُمور الواقعيَّة والأمير الصَّغير الذي يهتمُّ بالجواهر والباطن وروح الأشياء وما فيها من جمال.

تعامل الطَّيار مع الأمير الصَّغير على أنَّه طفل وجاراه في طلباته، ونظر إليه الأمير الصَّغير على أنَّه من الكبار البالغين المشغولين بالأُمور الماديَّة وبالشَّكل الخارجي ولا يلتفتون إلى ما في الكون من جمالٍ وإبداع.

رسم الطَّيار الخروف وهو موجود في صندوق ليجاري رغبات الأمير الصَّغير. لا شك أنَّك تذكر، الصورة الظاهرية لأفعى البواء وهي تتلح الفيل التي لم يتعرف عليها الكبار وقالوا إنها قبعة. يبدو أن الطَّيار حين رسم الخروف في الصندوق اقترب من عالم الأمير الصغير ، ومن عالمه حين كان طفلاً صغيراً، وقد بدا واضحاً أنَّ هذا الأمير الصغير سيحيي في قلب الطَّيار ذلك الطفل الصغير الذي كان مولعاً بالرسم

والأمور الجوهرية الحقيقية قبل أن يغلبه منطق الكبار وتفكيرهم.

إذن، بدأ التفاعل بين شخصيّة الأمير الصّغير وشخصيّة الطيّار يظهر، وبدأ أحدهما يقترب من الآخر. وربما كانت هذه هي العلاقة الأولى التي تتجاوز السطح في حياة الطيّار؛ فقد ظلّت العلاقات بالآخرين ظاهرة دائماً، بعضها منقّر وبعضها الآخر محايد.

ولا شك أن التفاعل بين الشخصيّات مقدّمة لصداقة عميقة سيظهر أثرها بعد أن يرحل الأمير إلى كوكبه ويصلح الطيّار طائرته. فكيف تطوّرت العلاقة بين الأمير والطيّار؟

- كان الأمير والطيّار في موقفين مختلفين من الماء، فالطيّار يريد الماء والأمير يتأمّل الرّمال والنّجوم.
- ظنّ الطيّار في البداية أن الأمير لا يحتاج إلى الماء، ويرويه فقط ما يصل إليه من النجوم من شعاع.
- استغرب الطيّار قول الأمير الصّغير إني عطشان، لنبحث عن بئر.
- تغيّرت نفسيّة الطيّار وخفّ قلقه وراح يتدكّر ما تحوي الرّمال من كنوز.
- بدأ الطيّار يفكّر فيما في باطن الأشياء من كنوز دفينّة، مثل الماء والذهب والجواهر وأمور أخرى.

نشاط:

اكتب نصًا تأمليًا عن الكنوز الدفينة في باطن الأرض، وفي أعماق الإنسان، وأنَّ الظاهر لا يعبر عن الحقيقة كلها أبدًا

• بدا هذ التقارب في الحوار بينهما:

« وقال: النجوم جميلة بسبب زهرة لا نراها..
أجبتُ: صدقت. وكنت أنظر دون أن أتكلّم، وطيات الرمال تحت ضوء القمر.
أضاف: الصّحراء جميلة.
وكان صحيحًا، كنت دائمًا أحبُّ الصّحراء. تجلس على كتيب الرّمْل، لا ترى شيئًا، لا تسمع شيئًا ومع ذلك فثمة شيءٌ يشعُّ بصمت.
قال الأمير الصّغير: الذي يجعل الصّحراء جميلة هو أنّها تُخفي بئرًا في مكانٍ ما. فدهشتُ عند سماعي كلامه لأني أدركتُ فجأة سرَّ إشعاع الرّمال.»

• رأييت- عزيزي الطالب - كيف زاد التفاعل بين الشخصيتين حتى بلغ الدهشة، فكلام الأمير الصّغير وسلوكه جعل الطيّار يتفاعل مع اللحظة، ويتدكّر أشياء حين كان طفلًا صغيرًا:
- المنزل الصغير الذي كان تحته كنز مدفون لم يكتشفه أحد، ورهما لم يخطر على بال أحد أن يبحث عنه.
- بدا التوافق صريحًا بينهما في الآتي:
«قلت للأمير الصّغير: نعم! إن الذي يكسب الأشياء

جمالها هو شيء خفيّ لا تراه العيون،
سواء أكانت تلك الأشياء بيوتًا أم نجومًا أم صحارى.
قال الأمير: أنا مسرورٌ أنك توافقني الرّأي في موضوع
التّعلّب.
ونام الأمير الصّغير في تلك اللحظة، فحملته في أحضاني
وواصلت المسير ثانية.»

نشاط:

رسم الطيّار للأمير الصّغير صندوقًا في داخله خروف، ورضي
الأمير الصّغير عن رسم الطيّار. اكتب نصًّا قصيرًا تفسّر
فيه الفرق بين شخصيّة الطيّار وشخصيّة الأمير الصّغير،
والتحوّل الذي حدث في شخصيّة الطيّار ليقترّب من الأمير
ويفهمه.

لم تعد هذه الصّداقة تفاعلًا وتبادل أفكار وحسب،
ولكنها بلغت درجة من الحبّ والعطف حتى لكانّ الأمير
الصغير أصبح في مكانة الابن الأثير للطيّار، يبدي تجاهه عطفًا
وتأثرًا بالغًا، وقد رسم مشهدًا مؤثرًا لما انتهت إليه هذه
العلاقة. تأمّل هذا المشهد وحاول أن تستخلص منه قصة بين
صديقين مخلصين أو بين أم وابنتها أو أب وابنه:

«وقد أخذ التأثر منّي مأخذًا بليغًا، شعرت أنّي أحمل
كنزًا هشًّا سريع العطب ليس على وجه الأرض شيء أكثر
هشاشة منه. على ضوء القمر نظرت إلى جبينه الشّاحب

وعينيه المغمضتين وخصلات شعره الأشقر تتطاير في الهواء.
وأقول في نفسي: ما أراه هنا ليس إلا قشرة، أمّا الشيء المهمّ
فيه فهو غير مرئيّ.»

أرأيت، كيف تأثر الطيّار هذا التأثير بعد تفاعله مع
الأمير الصّغير، وراح يرى ما هو أبعد من السّطح وما تحت
القشرة الرقيقة التي تُخفي الأعماق. وقد نستغرب أيضًا لهذه
الملاحظة العميقة التي وردت على لسان الطيّار؛ فوجد الصّلة
القوية بين عواطف الإنسان ومشاعره وقيمه وأخلاقه وبين
تأثيره في الآخرين.

تأمّل ما قاله الطيّار تعليقًا على حالة الأمير الصّغير،
ولم يحدث هذا التأثير إلا بعد أن حصلت تحولات في داخل
الطيّار جعلته يستجيب لأسرار الكون وأعماق الحياة تمامًا كما
هو الحال لدى الأمير الصّغير.

« وانفجرت شفثاه عن ابتسامة واهنة، فقلت في
نفسي مرّة ثانية. ما يؤثّر فيّ هذا الأثر البالغ ما هو إلا
إخلاصه لزهوته، هو صورة هذه الزهرة التي تشعّ في داخله
إشعاع المصباح حتّى أثناء نومه.»

هل حدثت عدوى الكشف والحدس، نتيجة ما يجري
من صدق العاطفة والإحساس وقوة التأمّل وعمق الحبّ.
لقد أدّى هذا التفاعل الإيجابي الخلاق إلى أن يكتشف الطيّار

ما هو مطمور أو مخفي في الأعماق. تأمل هذا الكشف على لسان الطيَّار:

« وهكذا، وأنا أمشي على ذلك النَّحو اكتشفت البئر في أوَّل النهار.»

ظهر هذا التأثير على لسان الطيَّار كثيراً فيما بعد، حتى كأننا نتصوَّر أنَّ الذي يتحدث هو الأمير الصَّغير. الأمير الصَّغير يتلذَّذ بالشرب من ماء البئر، والطيَّار يصف المشهد ويعلِّق عليه وأثر الأمير الصَّغير لم يعد يخفى في لغته وإحساسه. تأمل تعليق الطيَّار:

« كان مشهداً يُفرح القلب، فإنَّ الماء لم يكن مجرد شراب، تولَّدت حلاوته من سُرانا تحت النَّجوم، ومن غناء البكرة، ومن تعب ذراعي، فهو لذيذ على القلب، يتلقاه القلب كما يتلقى الهدية.»

وعاد هذا المشهد بالطيَّار إلى أيَّام الطفولة حيث عيد الميلاد والممارسات الروحية.

نشاط:

في أيَّام الطفولة ثمة ممارسات تسعد القلب مثل الأعياد: عيد الفطر السعيد وعيد الأضحى المبارك والاحتفال برأس السنة الهجرية والأيام الوطنيَّة والمناسبات المختلفة التي يحتفل فيها الأهل والأقارب. اكتب نصًّا عن إحدى هذه المناسبات، وتحدَّث عن مشاعرك فيها، وما عناصر البهجة.

استحضر تفاصيل المناسبة، واستعد صورتك فيها وصورة
من كان معك، وحاول أن ترسم للقارئ سحر اللحظة وأين
كان هذا السحر يختبئ.

ونلاحظ أنّ كلام الأمير وحكمه بدأت تزداد مع نهاية
الرواية. نتوقّع أن هناك سبباً ما وراء هذه الزيادة. هل يخشى
الأمير الصّغير أن يُغادر الحياة أو يُغادر الأرض قبل أن يبلغ
أفكاره وحكمه لصديقه الطيّار؟ لقد بدا الأمير أكثر صراحةً.
ولعلّ السّبب يعود إلى ما قدّمنا من قبل وهو استشعار وشك
النهاية، ثم لسببٍ آخر أيضاً، وهو أنّ الطيّار أصبح أقرب
إليه من أيّ لحظةٍ سبقت، وكأنّ الطيّار ليس كغيره من النّاس
الذين يتحدّث عنهم. والدليل على ذلك أنّ الطيّار يوافقه على
ملاحظاته من دون دهشة أو استغراب.

ومن الأمثلة على ذلك هذه الملاحظة التي أبداهها الأمير
الصّغير:

« قال الأمير الصّغير: إنّ النّاس عندكم يزرعون خمسة
آلاف وردة في حديقةٍ واحدة ولا يجدون ما يطلبون

قلت: لا يجدون ما يطلبون.

قال: ولكن مع ذلك، فإنّ ما يطلبون قد يكون في وردةٍ
واحدةٍ أو في قليلٍ من الماء.

أجبتُه: هذا صحيح.

أضاف: لكنَّ العيون عمياء، يجب على المرء أن ينظر
بقلبه.»

وها هو الطيَّار يبدأ مرحلة جديدة من الاستمتاع
بجماليات الحياة:

- يشرب حتى يرتوي وَيَسْهَلُ تنفُّسه.
- يرى لون الرَّمال عند ارتفاع النهار يشبه لون
العسل.
- يشعر بكآبة لا يدري ما سببها وكأنه يتوقَّع الفراق.
- لا ينزعج من نقد الأمير الصَّغير له حين قال إن رسمه
لأشجار البوابات تبدو مثل الملفوف، أو أنَّ أَدْيِيَّ ثعلبك
تبدو مثل القرون، بل قال له بوذَّ، والأمير يضحك: «
إنَّك لجائر في حكمك يا صديقي الصَّغير. أنا لا أعرف
أرسم سوى ظاهر الثعابين وباطنها.» وهنا يقول
الأمير الصَّغير كلامًا له مغزى مهمَّ «آه! لا بأس في ذلك،
فالصَّغار يدركون ما تعني.»
- هل تدرك - عزيزي الطالب - مغزى هذه العبارة؟
إنها لحظة التوحُّد بين الأمير والطيَّار، بمعنى أنَّه فارق
طبيعة البالغين الكبار الذين يرون الظاهر والقشور،
وتحوُّل إلى ما يدركه الصَّغار: أي إدراك الباطن وجوهر
الأمور.
- بدا أنَّ الأمير قد تدجَّن وكذلك الطيَّار؛ فقد أصبح كلُّ

منهما يألف الآخر، ولا يستطيع الاستغناء عنه. تأمل
قول الطيَّار، وممكنك أن تكتب قصة مستوحاة من هذا
القول:

«ولم تطمئن نفسي لكلامه، تذكرت حديث الثَّعلب: إننا
قد نبكي قليلاً إذا ما تركنا أنفسنا تتدجَّن.»

في النهايات نحصل على الحكم وقد بدأت الأفعى التي
ينتظر سُمَّها القاتل تؤثر في المشهد وتؤثر في مشاعر الطيار الذي
يشعر بقلق النهايات، والأمير يرى ما لا نرى: «عندي الآن الخروف
وعندي الصندوق وعندي الكمامة»:

- « ما هو مهم لا يمكن رؤيته.»
- « إن أحببت زهرة في نجمة فمن الرائع جداً أن تتأمل
السَّماء في الليل فترى جميع النُّجوم مزهرة.»
- « وحوال الزهرة كحوال الماء، فإنَّ الماء الذي سقيتني كان
كالموسيقا مع نغم البكرة ونغم الحبل هل تذكر؟ كم كان
لذيذاً!»
- عن موطنه الصَّغير: « إنَّ الأفضل وأنت لا تراه أن تقول
في نفسك : هو نجمة من هذه النُّجوم، وتنظر إلى النُّجوم
جميعاً وتحبها جميعاً وتغدو النجوم جميعاً صديقاتٍ
لك»
- قال إنَّ هديته هي الضَّحكة التي يودُّ صديقه الطيَّار أن
يسمعاها.
- هناك حكم أخرى حاول أن تحدد بعضاً منها في ثنايا
الحديث بين الأمير والطيَّار.

ويرحل الأمير إلى كوكبه بعد أن لدغته الأفعى، ولا يُعثر على جسمه، ويبقى الطيّر يعيش حياة الطفولة كما تمثّلها الأمير الصّغير، لقد تحوّل الطيّر من عالم الكبار البالغين الذين يضحكون من تصوّرات الصّغار وأحلامهم وبحثهم عن الجميل والعميق إلى عوالم الأمير الصّغير: الخروف والزهرة والنجمة والعلاقة بين الزهرة والخروف والكمامة، إنّه عالم الروح الذي عاد إلى النجمة، وليس الجسد الثقيل الذي يبدو أنّه عاد خفيّاً بعد أن تحوّل كلّه إلى روح.

الشخصيات الثّانويّة:

ثمّة شخصيات ثانوية تقدّم معرفة أو تجربة للشخصية الرئيسيّة: الأمير الصّغير والطيّر، وقد يبدو بعضها شخصيات نماذج مثل:

- الملك
- الرجل المغرور
- السكّير
- رجل الأعمال
- الأفعى
- الثعلب
- أشجار الباوبات
- الخروف
- النجوم
- البئر

أو شخصيات تحتمل صفات أو ملامح أو سلوكاً أو قيماً مختلفة
أو متعدّدة مثل:

- الزهرة وقد تبدو أحياناً شخصية- نموذج،
ولكنها ليست كذلك.
- مُشعل الفوانيس.
- الجغرافي.

وأغلب الشخصيات الثانوية جاءت لتضئ الشخصيتين
الرئيسيتين ولا سيما شخصية الأمير الصّغير وتبرز تطور الفكرة
وطبيعة العلاقة بينهما.

نشاط:

اكتب تقريراً موجزاً عن شخصية الثعلب. وهل تراها
شخصية- نموذجاً؟ علل ما تقول.

رابعًا: اللغة

اللغة هي أداة الكاتب، ومادة العمل الأدبي الخام، تتشكّل بها الفكرة الكلية للعمل وتنسج منها الأحداث والشخصيات، وتصورّ بها المشاهد، وينقل بها الوصف، ولا نستطيع هنا أن نتحدث عن لغة الرواية الأصليّة لأنها مكتوبة باللغة الفرنسية، ولكننا نطلّ عليها من خلال الترجمة التي تقدم لنا أسلوب الكاتب بما رسمه من شخصيّات، وما سرده من أحداث، وما قدّمه من صور مؤثرة. وما سبر به غور الشخصيّات من خلال أساليب السرد المختلفة، وبما نهض به الحوار من وظائف مختلفة.

ومن المعروف أنّ كتاب الرواية يستخدمون مستوياتٍ مختلفة من اللغة الفصيحة تمثّل مستويات الشخصيّات المختلفة، وقد يستخدمون أحيانًا لغةً هجينيًا، تستخدم اللغة الفصيحة وأحيانًا لهجةً عاميّة. لكن الروايات المترجمة غالبًا ما تستخدم اللغة الفصيحة القريبة من عامة المتعلّمين والمثقفين، وتكون قريبة من مستويات الشخصيات الثقافية والاجتماعية.

تستخدم الرواية عادة بعض الأساليب المتداولة مثل:

- أسلوب السرد بضمير الغائب أو الأسلوب الملمحي أو أسلوب الراوي العليم، وهذه الرواية قد استخدمت في جزء كبير من بنائها العام هذا الأسلوب. فكل ما جرى مع الأمير في الكواكب السبعة التي زارها قدّمها الراوي، الذي لا نعرف اسمه، بضمير الغائب، وهو أسلوب عرفناه في القصص القديم وقصص التراث.
- وأمّا الأسلوب الآخر فهو السرد بضمير المتكلم أو أسلوب السيرة الذاتية: وهو الأسلوب الذي يتحدّث به الراوي مباشرة إلى القارئ أو المخاطب ويقوم بهذا الدور في رواية «الأمير الصّغير» الطيّار الذي يخبرنا في بداية الرواية عمّا حدث له وعن لقائه مع الأمير الصّغير، ثم يقوم بدور الراوي في الجزء الأخير من الرواية.
- إذن قامت الرواية على أسلوبين؛ الرواية بضمير الغائب والرواية بضمير المتكلم، ونرى الحوار يقوم بدور مهمّ في سرد الأحداث والكشف عن طبيعة الشخصيات.

للحوار مهمة أساسية في ربط الأحداث وفي الكشف عن طبيعة الشخصيات، والوظيفة الأخيرة هي الأكثر أهميّة. ومن يتابع الحوار في هذه الرواية يلاحظ أنه كان يكشف عن الفكرة الأساسية في الرواية ويكشف عن طبيعة الشخصيات التي تبرز الفكرة وتطوّر الأحداث. ولا شك أن الأمير قد تعرّف كثيراً من الشخصيات من خلال أقوالهم وحواره معهم، ومعظم هذه الشخصيات عزّزت فكرته عن الكبار البالغين.

ولعلّه من المتوقّع أن تنمو شخصيّة الأمير الصّغير، وربّما بدا نموّها من خلال حواراته مع من قابلهم وعرفهم حين اختار النهاية بلدغة من أفعى تقتل على الفور، لكن المتأمل لهذه الشخصيّة، أي شخصيّة الأمير الصّغير يلاحظ أنها لم تتطوّر كثيراً إلا بالوعي والمعرفة. ولكن السمات الأساسيّة للشخصيّة ظلّت ثابتة ولم تغيّرهما الأحداث ولم يؤثّر فيها الحوار، بل الأدق ظلّت تؤثّر فيما حولها حتى إنها هي التي اختارت الأفعى لتضع حدّاً لحياتها. وهذا النوع من الشخصيات التي لا تتغير من البداية إلى النهاية نسميها شخصيّة مسطحة Flat char-acter ، ونلاحظ أن الأحداث والحوار هو الذي أثر في شخصيّة الطيّار، ونراه يتجه من صورة نمطية للكبار البالغين إلى جوهر الأطفال الذي يغوصون إلى الجوهر وحقائق الأشياء. وقد بيّنا ذلك فيما ناقشناه في الفكرة والأحداث والشخصيات. وهذا النوع من الشخصيات الذي يتغيّر بفعل الأحداث والحوار مع

الشخصيات يسمّى Round character أي الشخصية النامية.

وقد بدأ الحوار على نوعين هما: الحوار الخارجي Dialogue، والحوار الداخلي Monologue، ويتضح من الرواية أنّ الغلبة للحوار الخارجي.

نشاط:

قدّم مثلاً للحوار الداخلي، يتحدّث فيه الأمير الصّغير إلى نفسه، وبيّن ما قيمة هذا الحوار.

نشاط:

بيّن دور حوار الأمير مع الطيّار في تحوّل شخصية الأخير، ثم بيّن وظيفة الحكمة في تعزيز دور الحوار.

خامساً: المكان

المكان Place عنصر حيويٌّ من عناصر الرواية يرتبط بعناصر الرواية كلّها ويضيئها، ويساعد على تماسك بناء الرواية، إلى جانب أنّه عنصر جماليّ تشعر وأنت تقف أمامه بالمتعة والدهشة فتتخيّل الأحداث والشخصيات في مكانٍ ما وكأنّها أمامك فعلاً.

يتناول المكان، مثلاً، البيوت ودور العبادة والشوارع والجدران والحوانيت والمقاهي والمنتزهات والشواطئ والأنهار والبحار والحقول والحدايق والسفن والطائرات والسيارات والقوارب والجبال والأشجار والأمطار والثلوج والغيوم. والمكان ليس شيئاً خارجياً وحسب، ولكن له جوهر أيضاً، وهو لغةٌ أيضاً، لأن كل مكان يقول لنا شيئاً، كأن شخصاً أمامنا يتحدث. وقد ارتبط المكان بما هو أوسع من المكان الجغرافي إلى مفهوم الفضاء Space الذي يشير إلى ما يتضمّنه الفضاء من دلالات اجتماعية وسياسية وتاريخية وثقافية وحضارية ونحو ذلك، مثلما يتضمّن مدلولات رمزية أيضاً.

ما الأماكن التي وردت - عزيزي الطالب - في رواية «الأمير الصّغير»؟

هذه هي أهم الأماكن التي وردت في رواية الأمير الصّغير، وبعضها يعدّ عنصراً في مكانٍ أوسع، لكنه ينظر إليه

على أنه من مكملات المكان في الرواية:

- كوكب الأمير الصّغير رقم 612
- كوكب الملك
- كوكب الرجل المغرور
- كوكب الرجل السكير
- كوكب رجل الأعمال
- كوكب مُشعلِ الفوانيس
- كوكب الجغرافي
- كوكب الأرض
- كواكب أخرى مثل المريخ والمشتري والزُّهرة.
- كوكب الرجل النييل.
- السماء
- البركان
- الطائرة
- القطار
- الطريق
- البحار والأنهار والمدن والجبال.
- الصحراء الإفريقية
- الصندوق
- الحديقة
- البئر
- الجدار الصّخري القديم
- ذكر أقطارٍ مثل الصين وأريزونا وفرنسا وأمريكا

وسيبيريا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية

- الجزيرة

- المحيط الهادي

- الجبل

- الرَّمْل والصَّخُور والثلوج

- القطب الشمالي والقطب الجنوبي

تأمل هذه الأماكن، وستجدها مهمة في بناء عالم الرواية، تضيء على الأحداث والشخصيات جمالاً وامتعة. على أنها تأتي لغاية أكثر من الجمال والامتعة. إنها مهمة في بيان معنى الرواية وتوضيح فكرتها.

فالصحراء هنا تدلّ على أن الطيّار والأمير يعانيان وضعاً صعباً؛ إذ إنّ الشخص الذي يهبط في صحراء غير أهلة بالناس على بعد ألف ميل، يتعرض للضلال والضّياع في هذه الصحراء المهلكة، كما سيتعرض للعطش وربما خطر الموت، ومن هذه التجربة سيتعلّم ويستفيد دروساً في الحياة. فالصحراء ليست رمالاً صفراء أو وردية جميلة، أو هي مجرد مشهد فاتن ولكنها مفيدة في توضيح فكرة الرواية، لذلك لم يختر الكاتب أن تسقط طائرة الطيّار في مكان آخر، كمرعى أخضر، أو مكان مأهول بالناس. إنّ لشساعة الصحراء، وخلوها من البشر، وندرة مياهها، وسحر سمائها ونجومها، والصمت المهيب فيها دوراً عميقاً في الإشارة إلى معاناة الطيار والأمير، وتهديد حياتهما، وإشارات أخرى إلى انكشاف الجوهر لهما،

وقربهما من حقيقة الأشياء.

ثمَّ إنَّ اتِّساع فضاء الرواية ليشمل الكون الكبير هذا، بعدد الكواكب التي مرَّ عليها الأمير، والنجوم، وتفصيل كوكب الأرض من أقصاها إلى أقصاها إشارة إلى أنَّ حقيقة الأشياء، وجوهرها يبقى واحدًا في كل مكان، جوهر الشيء وقيمه في قوة علاقتك به، وفهمك له، وتسامحك معه.

نشاط:

للقطار دلالة جمالية ورمزية في الرواية. اكتب قصة قصيرة جدًا تحمل انطباعاتك عن علاقة القطار بالناس.

نشاط:

اختر أحد الأمكنة في الرواية، وكتب مقالة حول فائدته الجمالية والمعنويّة.

سادساً : الزّمان

الزّمان في هذه الرواية هو عبارة عن عامٍ واحدٍ، منذ هبط الأمير الصّغير على كوكب الأرض إلى لحظة عودته إلى كوكبه الصّغير وربما ثمانية أيام بحساب الطيّار، وثمة ست سنوات مرّت على اللقاء بين الأمير الصّغير والطيّار، وقد رأينا عنصر الزمن يحضر بقوة على الكواكب كلّها في علاقة الكواكب بالشمس. وقد استخدمت الرواية بعض تقنيات الزّمن مثل الاسترجاع Flash back والاستشراف أو الاستقبال Flash forward

لقد استخدم الكاتب أسلوب الاسترجاع منذ البداية فقد تحدث عن مدة زمنية ماضية تتصل بحياة الطيّار، حين عاد بالزّمن إلى أيّام الطفولة.

تأمّل - عزيزي الطالب - حديث الذّكريات حين كان

الطيّار في السّادسة من عمره:

« حينما كنت في السّادسة من عمري، رأيت ذات مرّة صورة رائعة في كتاب يسمّى « قصص حقيقية في الغابة العذراء». »

تمثّل هذه الصّورة أفعى البواء تعتصر وحشاً برياً، وتقوم بابتلاعه. »

ويعود الطيّار بالقصة إلى زمن محدّد يسترجع فيه ما جرى له قبل ست سنوات، ليقص ما حدث مع الأمير الصّغير:

« ولذلك عشت وحيداً، لا أجد من أتحدّث معه حديثاً
جدياً حتى جاء ذلك اليوم الذي تعطلت فيه طائرتي منذ
سنوات في الصحراء الإفريقية.»
إذن كل حديثه عن الأمير الصّغير كان قبل ست سنوات.

وأما حديثه عن رحلة الأمير الصغير إلى الكواكب
السته وكوكب الأرض فهي استرجاع لأحداث أخرى. لكن معنى
الاسترجاع هنا هو العودة بالسرد من اللحظة الحاضرة إلى
اللحظة الماضية، أي قطع خطّ السرد بالعودة إلى أمرٍ حدث في
الماضي، وسنحاول أن نُقدّم أمثلةً على ما ذكرنا.

- تذكر أنّ الطيّار قال « ولذلك عشت وحيداً ». لم تكن
هذه العبارة معزولة عن بناء الرواية. إذن كان الطيّار
يحمل قلب الطفل أيام كان عمره ست سنوات، وأنّه
لم يستطع طوال عمره أن يتكيف مع عالم الكبار
البالغين الذين يهتمون بالجوانب الماديّة، ويزعمون
أنّهم جادّون، وينشغلون عن جوهر الحياة
وما في الكون من جمال مدفون وما تحت الرمال
من كنوز وعيون. إلّا أنّ تّشير عبارة «عشت وحيداً».
إنّها عزيزي تلمح إلى المستقبل وتشير إلى ما يحدث
للطيّار فيما بعد، أي إلى لقاء الطيّار بالأمير الصّغير،
وتسمّى الاستشراف أو الاستقبال Flashforward.

- تحدث عن كوكب صغير هو رقم 612 اكتشفه فلكيٌ تركيٌّ عام 1909. واستدعت هذه الحادثة الكلام على الحاكم التركي وقصة اللباس التقليدي واللباس الأوروبي. ماذا نسمي هذه الحكاية؟ تلاحظ - عزيزي الطالب - أنّ هذه الحكاية قطعت خطَّ السرد في اللحظة الحاضرة وعادت إلى عام 1909 وما بعدها. إنّه الاسترجاع.

نشاط:

حديث الطيّار عن أشجار البوابات على كوكب الأمير الصّغير قَطَعُ لسياق السّرد في الحاضر والعودة إلى لحظة ماضية. وكذلك حديثه عن بروز زهرة معيّنة على كوكب الأمير. هاتِ مثالين آخرين على الاسترجاع.

والزّمان مرتبّطٌ دائماً بالأفعال أي بالأحداث، ولكن ثمة تقنيّات في أثناء السّرد ترتبّط بالسّرد، مثل الوصف، والوصف هو توقيف للزّمن، فحين يصف الراوي الأشخاص والأماكن يتوقف زمن السرد، بمعنى لا يكون هناك حدث يقع في الزمن، ولكن وصف هذه العناصر يساعد على فهم أعمق لعالم الرواية، وما تتضمنه من أفكار وأحداث وأساليب سرد ولغة وشخصيات وزمان ومكان.

وثمة تقنيّات أخرى تُشير إلى الزّمان منها تقنيّة «الحذف» أي أننا لا نريد أن نذكر ما جرى في يومٍ معيّن،

أو في أسبوعٍ أو شهرٍ أو سنةٍ أو قرنٍ، فنتجاوز كل هذه المدة كأن نقول مرَّ أسبوعٌ أو شهرٌ أو سنةٌ مثلما فعل الطيار حين قال: « ذلك اليوم الذي تعطلت فيه طائرتي منذ سنوات»، أو حين يقول: «والآن قد مضى ستُّ سنوات».

نشاط:

هناك كتاب اسمه خطاب الحكاية لناقد فرنسي اسمه جيرار جينيت، ترجمه محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي. عُدَّ إلى هذا الكتاب واكتب تقريراً عن تقنيتين من تقنيات الزمن يستخدمهما الروائيون.

الزَّمان عنصرٌ رئيس لا غنى لروايةٍ عنه، فهنا زمن اليوم على الكوكب وزمن اليوم على الأرض، ومعنى الليل والنَّهار، وظهور النجوم وغروبها، ومعنى السنة في كل كوكب من الكواكب التي مرَّ بها الأمير، وهنا زمن الرحلة، وهنا العمر بين البداية والنهاية، وزمن الصداقة وزمن الحكاية وزمن الذكرى.

نشاط:

اختر زمنًا معينًا واكتب عنه فقرة. يمكنك أن تستخدم أسلوب القصة القصيرة جدًّا.

خاتمة

حاولنا في هذه القراءة أن نقدم - عزيزي الطالب - أهمّ العناصر الأساسيّة التي يحتاجها الدارس في قراءة الرواية واستيعاب مضمونها والوقوف على بنيتها، فتوقّفنا عند فكرة الرواية ومضمونها، ولم نغفل البعد الرّمزي فيها، ومضينا معك في شرح هذه العناصر دون الدخول في التفرّعات وتعدّد المصطلحات واكتفينا بما هو أساسيٌّ تجنّباً للإرهاق بعيداً عن الهدف الرئيس. فإلى جانب الحديث عن الفكرة والمضمون، تحدثنا عن الأحداث والشخصيّات واللغة والمكان والزمان. وإذا كان هدفنا أن نقدم قراءة وافية لهذه الرواية الممتازة فإن ثقتنا بقدرة المعلم والطالب كبيرة في المزيد من البحث والتّقيب.